اراء وافكار

معركة لغوية

روى الاستاذ عبد الله البستاني ان الشيخ جمال الدين الأفغاني قال في هجو بعض البلداء : « هذا رجل من نسل البقروت » فعابوا عليه كلمة (البقروت) فأجابهم : « ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت . فلما ذا تمنعون عني القول بقروت ؟ » فاعترضوا عليه بان (البقروت) لم ترد في كلام العرب . فقال : « وهل تريدون مني ان أنكر نفسي وأخضع لبدوي » اه .

وعلق الاستاذ البستاني على كلام جمال الدين بقوله : « هذا ما قاله الأفغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في إنهاض لغتنا : فان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها تيار العجمة والرطانة والركاكة لا يستنتج من عملنا أننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لنقوم لها قائمة » .

انتهى كلام الشيخ البستاني . ولقد نقله الأب أنستاس الكرملي في مجلته « لغة العرب » وعلق عليه ما يلي :

« أجل اننا لا نريد ان نسير برأي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلاً بعد جيل . وأصلهم من البادية . ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل (البقروت) بحجة ان جمال الدين نطق بها : فلقد يكون المرء حسن الرأي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور أخرى . ولهذا يجب علينا ان نعمل بقول من قال « لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال » فجبروت ورهبوت وملكوت الفاظ إرمية الأصل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين . وكذلك (البقروت) فان معناها في اللغة الإرمية رعاية البقر . لكن هل نحن في حاجة (اليها ؟ ذلك ما ندعه لحكم القارئ . واذا كان لا بد من وضع كلمة في هذا المعنى فالبقارية) و (الفدّادية) أقرب الى المراد وألطف اشتقاقاً من (البقروت) الخشنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثقيلة التي لا تغني فتيلاً » اه .

هذا ما قاله كل من الأفغاني والبستاني والكرملي .

والأفغاني على عجمته جيد المعرفة بلغتنا العربية وهو يحو في التكلم بها منحى فصحاء الأعاجم : أذكر انني سمعته في الاستانة يقول في صدد ما شجر من الخلاف بينه وبين ناصرالدين شاه مجيبًا السلطان عبد الحميد الذي توسط بالصلح بينهما : « عفوت الشاه عفوت الشاه » فاستبعدت يومئذ ان يكون فعل (عفا) يتعدى بنفسه وراجعت (مختار الصحاح) فاذا الامر كما قال الافغاني من ان (عفا) يتعدى بنفسه و بحرف الجر (عن) .

ومع هذا لا يصح جعل الأفغاني حجة في اللغة العربية لانها ليست من علومه التي أخصى فيها على العكس من العلامتين البستاني والكرملي .

ويظهر من سياق الكلام ان العلامة البستاني يقبل (البقروت) ويفتي بجواز استعمالها . على العكس من العلامة الكرملي الذي عابها وأقام النكير على الافغاني من أجلها .

ومن العجيب ان العلامتين لم يشيرا الى خطإ الأفغاني في استعمال (البقروت) . فانه انما أراد بها في قوله : « هذا رجل من نسل البقروت » ان تكون البقروت جمعاً لبقر . و يكون المعنى ان الرجل من نسل البقر . مع ان صيغة البقروت ليست صيغة جمع فيما أعلم . وانما هي صيغة مصدر سريانية او إرمية (آرامية) بدليل قياسها على ملكوت ورهبوت السريانيتين اللتين معناهما الملك والرهبة .

فالأفغاني استعمل البقروت بمعنى البقرية « مصدر بالحاق ياء النسبة » وقد اخطأ في ذلك : اذ لا معنى لقولنا « فلان من نسل البقرية » . وانما يقال : فلان من نسل البقر او البقار او الأبقور او البواقر او البقير او البيقور او البافور او الباقورة . وكلها جموع او أسماء جموع للبقرة . وهو ما أراده الأفغاني .

ومهما يكن فان الأب الكرملي لم يوافق الأفغاني على استعمال (البقروت) لانها أعجمية الأصل ولسنا في حاجة اليها مادام يوجد في لغتنا الفصحى ما يغنينا عنها وهو كلتا البقارية والفدادية .

ومعنى (البقار) و (الفداد) الكثير البقر والكثير الإبل . وقد ألحق الاستاذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكرملي بآخرها ياء النسبة المفيدة للمصدرية فأفادتا معنى البقروت التي استعملها الأفغاني .

ولكنني أقول : اولاً ان البقروت في كلام الأفغاني لا يناسب ان نجعلها مصدراً بمعنى (البقّارية) اي رعاية البقر كما مر . ولو فرضنا صحة استعمالها مصدراً لا نظن ان الذوق اللغوي العام يمجها و يستنكرها بقدر مايستنكر (البقارية والفدّادية) وهما الكلمتان اللتان ارتضاهما صديقنا الكرملي ذاهباً الى انهما ألطف اشتقاقاً من البقروت الخشنة الثقيلة !

وعندي ان الامر على العكس : فان (البقّارية والفدّادية) هما الخشنتان الثقيلتان ، لقلة استعمال نظائرهما في الكلام العربي ، بخلاف (البقروت) فانها أخف على اللسان ، وأوقع في الآذان ، بسبب ألفتنا سماع صيغتها في مثل (رهبوت وملكوت).

والحاصل ان شيخنا الأفغاني قذف كلمة (البقروت) في لغتنا من دون مبالاة . فاستحسنها العلامة البستاني وان كانت من الكلمات غير القاموسية تنمية للثروة اللغوية . واستبشعها الاب انستاس لخشونتها وثقلها وفضل عليها (البقارية والفدادية) لرقتهما ولطافتهما .

اما أنا فأرى ان الأفغاني أخطأ في استعمال (البقروت) جمعاً لبقر . فالواجب ان نرفض استعمالها بهذا المعنى .

اما اذا كانت مصدراً سريانياً بمعنى رعاية البقر كما فسرها لنا العلامة الكرملي فالأجدر قبولها والترحيب بها كما رحب سلفنا باخواتها : رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت وعظموت .

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net